

840(514 من قراءة من تفسير السعدي\الجزء)2(سورة آل عمران) 41 من 71 (الآيات:) 551-441(كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

ثم قال تعالى شيئاً وسيجزي الله الشاكرين. يقول تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ليس بيدع من الرسل بل هو من جنس الرسل الذين قبله. وظيفتهم تبليغ رسالات ربهم وتنفيذ اوامره. ليسوا بمخلدين وليس بقاوهم - 00:00:00 شرطاً في امتحان اوامر الله بل الواجب على الامم عبادة ربهم في كل وقت وبكل حال. ولهذا قال افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم بتترك ما جاءكم به من ايمان او جهاد او غير ذلك. قال الله تعالى ومن انقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً - 00:00:40 ما يضر نفسه والا فالله تعالى غني عنه. وسيقيم دينه ويعز عباده المؤمنين. فلما وبخ تعالى من انقلب على عقبه مدح مع رسوله وامتنع امر ربه فقال وسيجزي الله الشاكرين. والشكر لا يكون الا بالقيام ب العبودية لله تعالى في كل حال. وفي - 00:01:00 في هذه الاية الكريمة ارشاد من الله تعالى لعباده ان يكونوا بحالة لا يزعزعهم عن ايمانهم. او عن بعض لوازمه فقد رئيس ولو عظم وما ذاك الا بالاستعداد في كل امر من امور الدين. بعدة اناس من اهل الكفاءة فيه. اذا فقد احدهم قام به غيره. وان يكون عموم المؤمنين - 00:01:20

ان قصدهم اقامة دين الله والجهاد عنه. بحسب الامكان لا يكون لهم قصد في رئيس دون رئيس. في بهذه الحال يستتب لهم امرهم وتستقيم امورهم. وفي هذه الاية ايضاً اعظم دليل على فضيلة الصديق الراشر ابي بكر. واصحابه الذين قاتلوا المرتدين بعد رسول الله - 00:01:40

صلى الله عليه وسلم لانهم هم سادات الشاكرين. وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتاباً سنجزي الشاكرين. ثم اخبر تعالى ان النفوس جميعها متعلقة بأجاتها. باذن الله وقدره وقضائه. فمن حتم - 00:02:00 عليه بالقدر ان يموت مات ولو بغير سبب. ومن اراد بقاءه فلو اتي من الاسباب كل سبب لم يضره ذلك قبل بلوغ اجله. وذلك ان الله احق الله وقدره وكتبه الى اجل مسمى. اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. ثم اخبر تعالى انه يعطي الناس من ثواب - 00:02:30

الدنيا والآخرة ما تعلقت به ايراداتهم. فقال ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها. ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها. قال الله الله تعالى كلاماً هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك. وما كان عطاء ربك محظوراً. انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض. ولا - 00:02:50 اخرة اكبر درجات واكبر تفضيلاً. وسنجزي الشاكرين. ولم يذكر جزاءهم ليدل ذلك على كثرته وعظمتها. ولعلم ان الجزاء على الشكر قلة وكثرة وحسناً فما وهنا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا. والله يحب الصابرين - 00:03:10 هذا تسليمة للمؤمنين وحث على الاقتداء بهم والفعل ك فعلهم. وان هذا امر قد كان متقدماً. لم تزل سنة الله جارية بذلك ذلك فقال وكأي من نبي اي وكم من نبي قاتل معه ربيون كثير اي جماعات كثيرون من اتباعهم الذين قد ربيتهم - 00:03:40 انباء بالایمان والاعمال الصالحة. فاصابهم قتل وجراح وغير ذلك. فما وهنا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا. اي ضعفت قلوبهم ولا وهنت ابدانهم ولا استكانوا اي ذلوا لعدوهم بل صبروا وثبتوا وشجعوا انفسهم ولهذا قال - 00:04:00 والله يحب الصابرين. ثم ذكر قوله واستنصرارهم لربهم فقالوا اغفر لنا ذنبنا واسرافنا في امرنا. ربنا اغفر لنا ذنبنا واسرافنا في امرنا او ثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وما كان قوله اي في تلك المواطن الصعبة - 00:04:20

اًلا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا. والاسراف هو مجاوزة الحد الى ما حرم. علموا ان الذنوب والاسراف من اعظم اسباب خذلان وان التخلّي منها من اسباب النصر. فسألوا ربهم مغفرتها ثم انهم لم يتكلوا على ما بذلوا جهدهم به من الصبر. بل اعتمدوا على الله - 00:04:50

وسأله ان يثبت اقدامهم عند ملاقاة الاعداء الكافرين. وان ينصرهم عليهم. فجمعوا بين الصبر وترك ضده. والتوبة والاستغفار والاستنصار بربهم لا جرم ان الله نصرهم. وجعل لهم العاقبة في الدنيا والآخرة. ولهذا قال فاتاهم الله ثواب الدنيا - 00:05:10 فاتاهم الله ثواب الدنيا من النصر والظفر والغنية وحسن ثواب الآخرة. وهو الفوز برضى ربهم والنعيم المقيم الذي قد سلم من جميع المنكارات. وما ذاك الا انه هم احسنوا له الاعمال فجازاهم باحسن الجزاء. فلهذا قال والله يحب المحسنين في عبادة الخالق ومعاملة الخلق ومن الاحسان - 00:05:30

ان يفعل عند جهاد الاعداء كفعل هؤلاء الموصوفين. ثم قال تعالى الذين كفروا يريدوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين وهذا نهي من الله للمؤمنين ان يطيعوا كثيرين من المنافقين والمشركين فانهم ان اطاعوهم لم يريدوا لهم الا الشر. وهم قصدتهم ردهم الى الكفر الذي عاقبته الخيبة والخسار - 00:06:00

ثم اخبر انه موالهم وناصرهم فيه اخبار لهم بذلك وبشارة بأنه سيتولى امورهم بطشه. ويعصمهم من انواع الشرور. وفي ضمن ذلك الحث لهم على اتخاذه وحده ولها وناصرا من دون كل احد - 00:06:30 فأواهم ومؤاهم النار وبئس مثوى الظالمين فمن ولايته ونصره لهم انه وعدهم انه سيلقي في قلوب اعدائه من الكافرين الرعب. وهو الخوف العظيم الذي يمنعهم من كثير من مقاصدهم وقد فعل تعالى وذلك ان المشركين بعدما انصرفا من وقعة احد تشاوروا بينهم فقالوا كيف نصرف بعد ان قتلنا منهم - 00:06:50

قتلنا وهزمناهم ولما نستأصلهم فهموا بذلك. فالقى الله الرعب في قلوبهم فانصرفا خائبين. ولا شك ان هذا من اعظم النصر انه قد تقدم ان نصر الله لعباده المؤمنين لا يخرج عن احد امرئين. اما ان يقطع طرفا من الذين كفروا او يكتبهم فينقليو خائبين - 00:07:30 وهذا من الثاني. تم ذكر السبب الموجب للقاء الرعب في قلوب الكافرين. فقال بما اشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا. اي ذلك بسبب ما اخذوا من دونه من الانداد والاصنام التي اخذوها على حسب اهوائهم واراداتهم الفاسدة من غير حجة ولا برهان وانقطعوا من ولایة واحدة - 00:07:50

الرحمن فمن ثم كان المشرك مرعوبا من المؤمنين لا يعتمد على ركن وثيق. وليس له ملجاً عند كل شدة وضيق. هذا حاله في الدنيا واما في الآخرة فأشد واعظم. ولهذا قال وأواهم النار اي مستقرهم الذي يأوون اليه وليس لهم عنها خروج. وبئس مثوى - 00:08:10

والظالمين بسبب ظلمهم وعدوانهم صارت النار متواهم ولقد عفا عنكم الله ذو فضل على المؤمنين. اي ولقد صدقكم الله الله وعده بالنصر فنصركم عليهم حتى ولوكم اكتافهم وطفقتهم فيهم قتلى حتى صرتم سببا لانفسكم وعونا لاعدائكم - 00:08:30 فلما حصل منكم الفشل وهو الضعف والخور. وتنازعتم في الامر الذي فيه ترك امر الله بالائتلاف وعدم الاختلاف. فاختلتكم فمن قائل نقيم في مركزنا الذي جعلنا فيه النبي صلى الله عليه وسلم. ومن قائل ما مقامنا فيه وقد انهزم العدو ولم يبق محنور. فعصيتم الرسول وتركتم - 00:09:20

امره من بعد ما اراكם الله ما تحبون. وهو انخذال اعدائكم. لأن الواجب على من انعم الله عليه بما احب اعظم من غيره. فالواجب في هذه خصوصا وفي غيرها عموما. امثال امر الله ورسوله. منكم من يريد الدنيا وهم الذين اوجب لهم ذلك ما اوجب. ومنكم من يريد الآخرة - 00:09:40

وهم الذين لزموا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وثبتوا حيث امروا ثم صرفكم عنهم. اي بعدما وجدت هذه الامور منكم صرفتم الله وجوهكم عنهم. فصار الوجه لعدوكم ابتلاء من الله لكم وامتحانا. ليتبين المؤمن من الكافر والطائع من العاصي. وليكفر - 00:10:00

الله عنكم بهذه المصيبة ما صدر منكم. فلهذا قال ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين. اي ذو فضل عظيم عليهم حيث من عليهم بالاسلام وهداهم لشرائعه وعفا عنهم سينائهم واثابهم على مصباتهم. ومن فضله على المؤمنين انه لا يقدر - 00:10:20 خيرا ولا مصيبة الا كان خيرا لهم ان اصابتهم سراء فشكروا جزاء الشاكرين وان اصابتهم ضراء فصبروا جزاء الصابرين على ما اصابكم والله خير بما تعلمون يذكرهم تعالى حالهم في وقت انهزامهم - 00:10:40

عن القتال ويعاتبهم على ذلك فقال اذ تصعدون اي تجدون في الهروب ولا تلوون على احد اي لا يلوي احد منكم على احد ولا ينظر اليه بل ليس لكم هم الا الفرار والنجاة عن القتال. والحال انه ليس عليكم خطر كبير. اذ لستم اخر الناس مما يلي الاعداء ويباشر - 00:11:20

بل الرسول يدعوكم في اخراكم. اي مما يلي القوم يقول الي عباد الله فلم تلتفتوا اليه ولا عرجتم عليه فرار نفسه موجب للوم ودعوة الرسول الموجبة لتقديمه على النفس. اعظم لو ما بتخلفكم عنها فاثابكم اي جزاءكم على فعلكم - 00:11:40
غما بعم اي غما يتبع غما غم بفوائض النصر وفوائض الغنية وغم بانهزامكم وغم انساكم كل غم وهو سماحكم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل. ولكن الله بلطفة وحسن نظره لعباده. جعل اجتماع هذه الامور لعباده المؤمنين خيرا لهم. فقال - 00:12:00
لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من النصر والظفر. ولا ما اصابكم من الهزيمة والقتل والجرح. اذا تحققتم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتل هانت عليكم تلك المصيبات واغتبطم بوجوده المصلي عن كل مصيبة ومحنة. فله ما في ضمن البلايا والمحن من الاسرار والحكم. وكل هذا - 00:12:20

الصادر عن علمه وكمال خبرته باعمالكم وظواهركم وبواطنكم. ولهذا قال والله خير بما تعلمون. ويحتمل ان معنى قوله لكى لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم. يعني انه قدر ذلك الغم والمصيبة عليكم. لكى تتوطن نفوسكم وتترنوا على - 00:12:40
الصبر على المصيبات ويخف عليكم تحمل المشقات وطائفة قد اهتمهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ضع ان الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء؟ قل ان الامر كله لله - 00:13:00
انا قتلناها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضى ثم انزل عليكم من بعد الغم الذي اصابكم امنة نعاشا
يغشى طائفة منكم ولا شك ان هذا - 00:13:40

بهم واحسان وثبتيت لقلوبهم. وزيادة طمأنينة. لأن الخائف لا يأتيه النعاس لما في قلبه من الخوف. فإذا زال الخوف عن القلب امكن ان يأتيه النعاس وهذه الطائفة التي انعم الله عليها بالنعاس هم المؤمنون الذين ليس لهم هم الا اقامة دين الله ورضا الله ورسوله - 00:14:20

ومصلحة اخوانهم المسلمين. واما الطائفة الاخرى الذين قد اهتمهم انفسهم فليس لهم هم في غيرها لنفاقهم او ضعف ايمانهم فلهذا لم يصبهم من النعاس ما اصاب غيرهم. يقولون هل لنا من الامر من شيء؟ وهذا استفهام انكاري. اي ما لنا من الامر اي النصر - 00:14:40
شيء فأساءوا الظن بربهم وبدينه ونبيه. وظنوا ان الله لا يتم امر رسوله. وان هذه الهزيمة هي الفيصلة والقاضية على دين الله قال الله في جوابهم قل ان الامر كله لله. الامر يشمل الامر القدري والامر الشرعي. فجميع الاشياء بقضاء الله وقدره - 00:15:00

عاقبة النصر والظفر لا ولائيه واهل طاعته. وان جرى عليهم ما جرى. يعني المنافقين في انفسهم ما لا يبدون لك. ثم ان الامر الذي يخفونه فقال يقولون لو كان لنا من الامر شيء اي لو كان لنا في هذه الواقعه رأي ومشورة ما قتلناها هنا. وهذا - 00:15:20
انكار منهم وتکذیب بقدر الله. وتفسیه منهم لرأي رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورأي اصحابه وتزکیة منهم لانفسهم. فرد الله عليهم بقوله قل لو كنتم في بيوتكم التي هي ابعد شيء عن مظان القتال لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم. فالاسف - 00:15:40

وان عظمت انما تنفع اذا لم يعارضها القدر والقضاء. فإذا عارضها القدر لم تنفع شيئا. بل لابد ان يمضي الله ما كتب في اللوح المحفوظ من الموت والحياة ولبيتلي الله ما في صدوركم ان يختبر ما فيها من نفاق وايمان وضعف ايمان وليمحص ما في قلوبكم من - 00:16:00

وساوس الشيطان وما تأثر عنها من الصفات غير الحميدة. والله عليم بذات الصدور. اي بما فيها وما اكتنطه. فاقتضى علمه وحكمته مقدرة من الاسباب ما به تهير مخبأ الصدور وسرائر الامور - 00:16:20

بعض ما كسبوا. ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور يخبر تعالى عن حال الذين انهزموا يوم احد. وما الذي اوجب لهم الفرار وانه من تسويل الشيطان انه تسلط عليهم ببعض ذنوبهم. فهم الذين ادخلوه على انفسهم ومكثوا بما فعلوا من المعاصي. لانها مرکبه ومدخله. فلو اعتصموا - 00:16:40

بطاعة ربهم لما كان له عليهم من سلطان. قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ثم اخبر انه عفا عنهم بعدهما فعملوا ما يوجب والمؤاخذة والا فلو اخذهم لاستأصلهم. ان الله غفور للمذنبين الخطائين. بما يوفقهم له من التوبة والاستغفار. والمصائب - 00:17:10 مكفرة حليم لا يعادل من عصاه بل يستأنني به ويدعوه الى الانابة اليه والاقبال عليه. ثم ان تاب واناب قبل منه يره كأنه لم يجري منه ذنب ولم يصدر منه عيب. فللله الحمد على احسانه - 00:17:30